كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

أسئلة الإمام : يوسف . . . بن . . . الدمشقي .

المتوفى : سنة خمس وخمسين وألف .

من : التفسير والحديث والفقه والعربية والمنطق .

كتبها : بإشارة من السلطان : مراد خان .

وأرسلها إلى : المولى : أحمد بن يوسف الشهير : بمعيد حال كونه قاضيا بعسكر روم إيلي فأجاب عنها .

ولما وقف الإمام على أجوبته كتب ردا على كثير منها وأراد السلطان المذكور أن يعلم الراجح من المرجوح فأرسلها إلى المولى : يحيى أفندي المفتي يأمره أن يكتب محاكمة بينهما فكتب ورجح كلام الإمام في كثير منها فنال الإمام إكراما بذلك وتشريفا برتبة قضاء العسكر .

المسألة الأولى : كيف التوفيق بين قوله تعالى : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) .

قال المعيد في جوابه : لا تنافي بين الآيتين حتى يحتاج إلى التوفيق فإن الآية الأولى : خطاب للرسول - E - وهو مبعوث للإنذار والوعظ فأمر بالعظة بعد ترك المجادلة .

والآية الثانية : خطاب للمؤمنين والمراد منها : سائر المؤمنين وهم ليسوا بمأمورين بالتذكير والعظة بل بصلاح أنفسهم والاهتداء .

مع أن البيضاوي صرح : بأن الاهتداء شامل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيدخل فيهما التذكير أيضا فكيف يكون التنافي .

وقال الإمام : لا يخفى أن خطاب ا - تعالى - للرسول - E - بخصوصه يتناول الأمة عند الحنفية وأفراده بالخطاب تشريفا له - صلى ا تعالى عليه وسلم .

والمراد : اتباعه معه كما في كتب أصولنا .

كيف ؟ وقد قال - E - : (من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه) . الحديث .

وأما قوله تعالى : (يا أيها الذين أمنوا عليكم أنفسكم) .

فقد أخبر الصادق الأمين : أن محلها آخر الزمان حيث سئل - A - عن تفسير هذه الآية فقال : (بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك) . الحديث .

هكذا ينبغي أن يكون التوفيق .

وقال المفتي : هذا كلام حسن موافق لما في كتب الأصول نقل عن عبد ا بن المبارك أن قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم . .) الآية آكد آية في : وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه يظهر ما في كلام المجيب وكان ينبغي أن يقتصر في الجواب على كون الاهتداء شاملا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وأما ما ذكر الإمام بقوله : وأما قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا . . .) الآية فقد أخبر الصادق . . . الخ يصلح أن يكون توفيقا .

لكن الإمام : فخر الدين الرازي قال في تفسيره : هذا القول عندي ضعيف . . . الخ . انتهى .

وقس عليه غيرها